اشتراك جريدة (القبلة) بمكة المكرمة
من ١٦ شوال عام ١٣٤٠ الى ١٥ شوال عام ١٣٤١
جدة
الشهم الغيور النجيب حضرة الشيخ حسن بخارى
احد تلاميذ مدرسة (الفلاح) الزاهرة

العدد ٦١٥

السنة السابعة

RELATIONS DEPARTMENT
RESEARCH LIBRARY

الرسائل
ترسل خالصة الاجرة
باسم مدير الجريدة المسؤل
حسين الصبان
فى المطبعة الاميرية بشعب اجياد

القبلة

الاشتراك
٨٠ قرشا فى الحجاز
وجنيه الاربع انكليزى فى سائر الاقطار
وثمن النسخة قرش الاربع
الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة
العنوان التلغرافى (القبلة)

جريدة دينية سياسية اجتماعية تصدر مرتين فى الاسبوع
لخدمة الاسلام والعرب

يوم الاثنين ١٢ محرم سنة ١٣٤١ — مكة المكرمة — ٤ سبتمبر سنة ١٩٢٢

توجيهات

وجه ذكرى الاستقلال الى صاحب السمو الملكى الامير « طلال » نجل صاحب السمو الملكى مولانا الامير « عبدالله » المعظم

ووجه ذكرى الاستقلال الى صاحب السمو الملكى الامير « غازى » نجل الملك « فيصل » المعظم

ووجه ذكرى الاستقلال الى صاحب السمو الملكى الامير « نايف » صنو الامير « طلال »

ووجه ذكرى الاستقلال الى صاحب السمو الملكى الامير « عبدالاله » نجل أمير المدينة المنورة صاحب السمو الملكى سيدنا الامير « على » المعظم

ووجه وسام النهضة العلى الشان من الدرجة الرابعة الى الشيخ سليمان بن على شيخ « محايل »

ووجه الوسام عينه من الدرجة نفسها الى القائد عبد الجبار أحد مرافق صاحب السمو الملكى سيدنا الامير « على » المعظم

ورفع الشيخ محمد بن داود البسام وكيل ضابط الى رتبة ملازم ثانى

عيد البيعة المباركة

فى صبيحة يوم السبت الماضى انتهت السنة السادسة ودخلت السنة السابعة لعيد البيعة المباركة التى عقدت فيها الامة العربية الخناصر على اختيار مليكها المفدى واعلان جلالة منقذنا الاكبر ملكا عليها ، فألقت بمقاليدها لديه ، وفوضت أمرها اليه ، وعاهدته على أن تصدع بأمره ، وتسير بارادته على كتاب الله وسنة رسوله ، الى حيث يرتفع شأنها ، ويحفظ كيانها ، وتستعاد مكانتها ويؤوب اليها سالف مجدها الذى طبق ذكره الافاق

فلا غرو اذا كان ذلك اليوم من اكبر اعياد الامة العربية التى تحتفل بذكراها وتقدس اسمها ، فهو اليوم الذى كان فيه اعلان ملكها ، ووجود كيانها كأمة مستقلة ذات سيادة ، لها وجود سياسى وحكومة مستقلة ، لها شخصية دولية ذات اعتبار فى العالم السياسى ومكانة سامية فى مصاف الدول المستقلة والشعوب الحية ، وبذلك أصبحت الامة العربية لها صوت يسمع فى المجتمع الدولى ، ولقد قام جلالة مولانا المنقذ الاكبر بواجبات هذه البيعة خير قيام ، فظل يكافح عن الامة العربية ويذود عن حياضها ويدافع عن كيانها بكل انواع الدفاع من يوم بايعته الامة الى هذا اليوم الذى به انتهت ست سنوات مضت كلها كفاح وجهاد ونضال قام به جلالة المنقذ بكل قواه دفاعا عن أمته التى بايعته ولم يأل جهداً فى القيام بكل وسائل الحياة الممكنة خلال هذه السنوات ، وها هو يستقبل العام السابع مثابراً على تلك الخطة الشريفة بعزم وثبات غير مبال بما يعترضه من العقبات الداخلية والخارجية ، فما على الامة العربية سوى أن تقدر قدر تلك البيعة واليوم الذى أعلنت فيه والغاية التى عقدت من أجلها ، فتشمر عن ساعد الجد وتسير مع مليكها المفدى ومنقذها الاكبر بصدق وثبات وجد وعزم فى سبيل تحقيق تلك الغاية الشريفة التى تستدعى مفاداة واتحاداً وجداً وعملا منظما وليتذكروا قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ، ولا تفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » وكفى بالحوادث الماضية وازعا ومنبها للطريق السوى

أجل فى يوم السبت الماضي احتفلت الامة بعيد البيعة الشريفة وحرى بها ذلك ، فهو اليوم الذي كان فيه مبدأ حياتها الدولية بعد أن أخنى عليها الدهر ورزحت ردحا من الزمن تحت نير الايدى الجائرة التى لعبت بحقوقها وعبثت بتراثها

فى يوم السبت الماضى احتفلت الامة بذكرى ذلك اليوم المجيد ، ولا شك أن أرواح أجدادنا شاركتنا فى الاحتفال بذكرى ذلك اليوم العظيم الذى أعدنا فى مثله مجد الاسلاف وسيرة أولئك الاجداد بمبايعتنا جلالة منقذنا الاكبر الذى نهض بنا لاعادة ذلك المجد الغابر

فالقبلة تغتنم هذه الفرصة وترفع خالص التهانى وواجبات التبريك الى عرش صاحب الجلالة الهاشمية وأعضاء أسرته الكريمة ، كما تقدم التهانى الى الامة العربية المجيدة وتخص منها بذلك قراءنا الكرام ، ونسأله سبحانه أن يعيده على الجميع فى خير وهناء وسؤدد وصفاء ، والامة العربية باجمعها فى كل الجزيرة رافلة فى حلل الوحدة والاستقلال التام والحرية المطلقة ؟

الاحتفال بذكرى عيد البيعة المباركة

عندما اصبح الناس فى يوم السبت الماضى ظهرت « العاصمة » فى ابهج حلة من الزينة وبرزت الامة فى اعلى مظهر من مظاهر الحياة ، اصبح الناس فلا يبصر الرائى غير الاعلام العربية ترفرف على سائر بنايات الدوائر الرسمية وسواها والناس يتماوجون فى شوارع « العاصمة » يهنئ بعضهم بعضا بحلول هذا اليوم المجيد الذى يعتبره الشعب من اسعد ايام حياته ويقدسه أيما تقديس لانه اليوم الذى فى مثله ظهر مجد الامة واعلنت به ملكها وسلطانها وبايعت مليكها المفدى فاعتز جانبها وقوى مركزها وأصبحت ذات شأن عظيم بين الشعوب الحية والدول المستقلة . وفى نحو الساعة الثالثة سارت الجنود الهاشمية النظامية من ثكنة جرول العسكرية مخترقة شوارع « العاصمة » يتقدمها قسم الموسيقى صادحة بأناشيد الحرية والاستقلال ميممة القصر العالى لاداء مراسم التهانى ، فسارت على هذا المنوال الحسن حتى انتهت الى ذلك المقام الرفيع فاصطفت هنالك على احسن نظام .

وفى ذلك الحين غص القصر العالى بوفود المهنئين من اشراف البلاد وساداتها وعلمائها واماثل الامة وأعيانها ووجهائها على اختلاف طبقاتها ، وقد اجتمعت اذ ذاك هيئة الوزارة واركان الدولة فى بهو الاستقبال الملوكي العام ، وبعد برهة من الزمن شرف صاحب الجلالة الهاشمية يحف به كل من صاحبي السمو الملكى سيدنا الامير « على » المعظم والامير « زيد » المعظم وبقية أعضاء الاسرة الملوكية ، وعند ما اقبل جلالته على هيئة الوزارة واركان الدولة ، قام الجميع اجلالا وقدموا لعرشه مراسم واجبات التبريك وخالص التهانى ، وبعد ذلك وقف الجميع واستقبلوا القبلة وتلى دعاء بلمغ عام امن عليه الحاضرون ، ولدى انتهاء الدعاء أطلقت المدافع من قلعة أجياد اداء لمراسم التبريك والتهانى واخذ الجند النظامى والموسيقى السلام الملوكي امام القصر العالى ، وعلى اثر ذلك تقدمت وفود طبقات الامة لاداء مراسم التبريك والتهانى لعرش صاحب الجلالة الهاشمية ، وكلما أدى وفد من الوفود هذه المراسم للعرش الهاشمي بادر بالذهاب لمقام كل من صاحبي السمو الملكى سيدنا الامير « علي » المعظم والامير « زيد » المعظم قياما باداء مراسم

التبريك والتهاني وقد كان ضمن هذه الوفود أبناء المدارس الهاشمية يحملون الرايات العربية هازجين بالاناشيد الحماسية الوطنية، وكل مدرسة يمثل أبناؤها بهيئتها التعليمية بين يدي صاحب الجلالة الهاشمية فيتقدم عن كل مدرسة خطيب يلقي بين يدي جلالته خطاباً في موضوع العيد والقيام بأداء مراسم التبريك والتهنئة به للعرش الهاشمي وقد كان لخطبهم التأثير الحسن حيث دلت على الروح الحية التي تشعر بها ناشئة البلاد وذلك ما يبشرنا بمستقبل زاهر لهذه الامة المجيدة. هذا وان ضيق المقام حال دون نشر تلك الخطب. وفي نحو الساعة الخامسة انتهت مراسم التبريكات بالقصر العالي وقد أوقفت دوائر الحكومة أعمالها في ذلك اليوم احتفاء بذكرى هذا العيد المجيد، وفي المساء أقيمت بالعاصمة معالم الافراح والزينة وأنيرت الدوائر الرسمية وسواها بالمصابيح الكبرى وبانت الليلة ساهرة آهلة بانواع الاحتفالات والافراح والمسرات، أعاده الله على الامة في خير وهناء وسؤدد وصفاء في ظل صاحب الجلالة الهاشمية وأنجاله الكرام أيده الله وأدام عليه عنايته وتوفيقه ؟

تشريف صاحب الجلالة الهاشمية

الى دار الحكومة

بعد ظهر أمس الماضي تحرك الركاب الملوكي العالي ميمما دار الحكومة لزيارتها وتبادل التهاني بها ولما شرف جلالته الى باب دار الحكومة أخذ قسم الشرطة السلام الملوكي وقد نزل لاستقبال جلالته هنالك صاحب الجاه والاقبال نائب رئيس الوكلاء الفخام فصعد بجلالته الى غرفة رياسة الوكلاء ومكث بها مدة من الزمن وفد على جلالته فيها هيئة الوزارة أعضاء مجلس الشيوخ الموقر وبقية موظفي سائر دوائر الحكومة لاداء مراسم التبريك. وبعد أن تبادل جلالته وأركان الدولة مراسم التهاني أشرف على أعمال الحكومة وتفقد أحوالها ثم آب الى القصر العالي فشيع بمثل ما استقبل به من مظاهر الحفاوة الفخمة ؟

ذكرى عيد البيعة المباركة

[من قصيدة عصماء لصاحب الامضاء مرفوعة لاعتاب صاحب الجلالة الهاشمية]

التبريك والتهاني :

دم مليكي بسؤدد وهناء ... وسرور وعزة قعساء
دمت للعرب منقذاً وملاذاً ... دمت للعرب قاهر الاعداء
عيدنا في حماك اسعد عيد ... ما دامثاله باجلى صفاء
قد جمعنا الارواح وقفاً لامر ... منك فامر يا سيد البطحاء
وتبوأ عرش القلوب وعرش ال ... ملك عرش الاجداد والآباء
واقض ما انت في قلوبنا قاض ... فقلوب الجميع رهن القضاء

* * *

نحن وحلفاؤنا :

قد مضى العام والحليف يداجي ... مثل خمس مضت كمثل الهباء
لا عهود لديه ترعى ولا مي ... ثاق يعنى به لصداعتداء
لا ولا برنجي لحسم عداء ... كان يستطيع حسمه بالولاء
بل تولى بذر الشقاق وكم ما ... ث فساداً في تلكم البيداء
وتوخى اضرارنا بيدينا ... وتمنى لو دام سفك الدماء
أجنبي هل برنجي غير هذا ... منه او هل يرضيه حسن الاخاء؟
لا وربي ما كان الا خصيما ... لبني العرب سادة الغبراء
وقد اعتاد ان يدس سموماً ... بين قومي كالحية الرقطاء
هذه حاله وحال ذويه ... من بني الغرب اصدق الحلفاء
ما علمنا من قبل هذا بان ال ... مهد امر معلق في الفضاء

* * *

يا امراء الجزيرة:

ايه يا غافلين منا افيقوا ... واحذروا خصمكم عديم الوفاء
راقبوا انفسكم وهبوا سراعا ... واجمعوا شملكم بكل اعتناء
ارفعوا منكم الضغائن وامشوا ... نحو من داس حقكم بازدراء
نجدوه كلقمة من طعام ... سائغ الاكل او كجرعة ماء
ضرسوه بناب عزم ولبوا ... من ينادي : يا قوم لبوا نداء
واغيثوا اوطانكم وانقذوها ... من دخيل من افسد الدخلاء
اطردوه من ارضكم وانصروا من ... قام منكم بنلكم الهيجاء

يا ابن السعود :

ايه يا ابن السعود هل انت ساه ... عن فعال الافرنج في الفيحاء؟
لست أدري والله في أي وجه ... ستلاقي الديان يوم الجزاء
قتلوا الامنين منا وداسوا ... حرمات الشريعة الغراء
واستباحوا اموال من قام يدعو ... لدفاع ونجدة الشرفاء
واعادوا فظائعا ما رآها ... الناس من عهد وقعة (الزباء)
ان يكن دينك الجديد صحيحاً ... فتقدم لصد اهل البغاء
دع موالاة مشرك وكفور ... ولفيف الخسالة الغوغاء
ساعد العرب للتخلص مما ... حل فيهم من شدة نكراء
ان تؤلب على ابن عمك يوما ... وتماشي سياسة البعداء
فبمن تستغيث ان حل خطب ... وبمن يستعين في اللاواء؟
فاسلكا منهجا قويما وكونا ... بين هذا الملا سليلا وفاء
لا تكن آلة لانكلترا أو ... لفرنسا كلتاهما بالسواء
بل تولى كفاح كل خؤون ... ناكث العهد قاتل الابرياء
هذه (جاق) تناديك اقبل ... لانتشالي من قبضة الاعداء
وهي نادت من قبل غيرك لكن ... كنت انت الممانع المتنائي!
فاذا ما اغثتها كنت حقاً ... مؤمنا كاملا بدون مراء
ليس والله فيك ذرة ايما ... ن اذا لم تثأر لدين الاخاء
ان دين الاخاء يقضي بان لا ... يقتل الاخ بغية استعلاء
فاذا ما تطاحن العرب الاخ ... وان آل الاسلام للازدراء (١)

صرخة مستغيث :

بح صوتي ولست منكم براء ... غير طول الجدال والشحناء
وبنو الشام تحت سلطة الافر ... نج و (الاقصى) بقبضة الغرباء
لا تصموا اذانكم عن ندا من ... قد دعاكم الى السبيل السواء
لا تولوا ادباركم من دهاكم ... بدواه شديدة دهماء
قابلوه بمثلها واستعينوا ... بالتآخي وما به من رواء
سوف لا تغلبون ان شاء ربي ... بل نرى الخصم في مهاوي الشقاء
ونرى الراية المربعة الالو ... ان تبدو من فوق كل لواء
أرأيتم لو كان فيكم قلوب ... ملؤها الحس لاستمعتم ندائي؟
كنتمو لا اقل تدرون قصدي ... وتلمون شعثكم بالخفاء
وتنادون: اين راحوا النشامى ... فتردون خصمكم للوراء
ويلاقي اهل الشقاق نصيبا ... من عذاب ومحنة وبلاء
بيد اني رأيتكم باشتغال ... عن بلاد قد علت بالدماء
لا تبالون بالمروءة والنخو ... ة كلا والهمة الشماء
انما هذه صفات بهائمنا ... زاجداد كم بلا استثناء
اي وربي هي الصفات التي قد ... مكنتهم من هامة الجوزاء
لم يكن منهم كما كان منكم ... من خمول وخطة عوجاء
هل نسيتم اخلاقهم ام رضيتم ... بهوان وذلة وشقاء؟
ام تريدون اسوة يقتدى فيـ ... ـها كرمز يا معشر الامراء؟
فاقتدوا (بالحسين ابن علي) ... ملك العرب صفوة الشرفاء
فهو للمقتدين خير امام ... واتباع المليك خير اقتداء
فليدم عرشه الوطيد رفيعاً ... يا الهي وارزقه طول البقاء
وليكن عامه المبارك عاما ... يتجلى به آله السماء

(١ لقوله عليه الصلاة والسلام : (اذا ذل العرب ذل الاسلام)

فيعيد استقلال قومه طرآ ويزيد الاعداء شطر بلاء
فيرى العرب فى ظلاله تمشى بافتخار الى مقر العلاء
حيث تقفو آثار اجداده الا مجاد سير الاشاوس الاكفاء
ويبيد الخصوم خصما فخصما ويجازى الاشرار شر الجزاء
هذه قدرة الاله ولا شيء كبير عليه ذى الكبرياء
أمره الامر وهو احكم ممن قد تولوا مضرة الضعفاء
ليس مستكثر عليه ولايعجز عن محو عصبة الاقوياء
فعليه اتكالنا واليه قد انبنا وفيه كل الرجاء

***

رب واحفظ نجل الحسين علياً فهو فخر السلالة الطيباء
واخيه (ابى طلال المفدى) وكذاك المليك فى الزوراء
والمسمى بجمرة العرب (زيد) بطل الحرب صفوة الاوفياء
رب فانصرهمو جميعاً وايد منقذ العرب سيد البطحاء

١٠ محرم سنة ١٣٤١ (فتى الجزيرة)

حوادث محلية

سفر

سمو الامير «زيد» المعظم

أشرنا فى عددنا الماضى الى ان صاحب السمو الملكى الامير «زيد» المعظم على وشك السفر الى بغداد لعيادة أخيه الملك «فيصل». وعليه فبعد صلاة الظهر من يوم السبت الماضى توجه سموه مع أخيه صاحب السمو الملكى سيدنا الامير «على» المعظم الذى سافر الى جدة لتشييعه وقد ابحر سمو الامير «زيد» المعظم أمس الماضى من جدة على الباخرة المخصوصة المسماة (همايون) التى جرى استئجارها لنقله وحاشيته الخاصة من جدة الى بغداد. صحبته السلامة فى الظعن والاقامة. وقد ابحر بمعية سموه ايضا مرافقه الخاص السيد راسم ومدير عموم المحاجر الصحية الطبيب الشيخ ثابت وطبيب المستشفى الاهلى النظامى الشهير الطبيب الشيخ حيدر. وفيما بلغنا ان سمو الامير «على» المعظم سيقيم بجدة للاشراف على بعض الشؤون المقتضية وعند انتهاء ذلك يعود الى «العاصمة»

هذا وقد قامت هيئة الحكومة واشراف البلاد وأعيانها ووجهاؤها بمراسم تشييع سمو الامير «زيد» المعظم خارج «العاصمة» حيث اقام الجميع وفرقة من الجند النظامى بموسيقاها حفلة تشييع شائقة لسموه فى سرادق خاص أقامته بلدية «العاصمة». وعين هذا الاحتفال اجرى لتشييع سموه من جدة ايضا فعلى الطائر الميمون يا خير راحل ؟

اخراج الوهابية

من بلاد شهران

من المعلوم منذ ثلاثة شهور تقريبا أن «بنى شهر» القبيلة المشهورة هزمت «مترك» أحد قواد الوهابية عند ما أراد التجاوز على قبائل «بلسمر» و«بلحمر» وأخذت سائر موجوديتهم وعقبه ايضا أخرجهم الامير «حسن عايض» من «أبها» القرية المشهورة مركز امارة «ال عايض» وفى صبيحة هذا اليوم وردت الى الاعتاب الملوكية برقية لاسلكية من قائم مقام (القنفدة) وهذا نصها:

(القنفدة فى ١٢ محرم سنة ١٣٤١

جلالة مليكنا المعظم مكة

«عسير» و«بنى شهر» دخلوا بلاد «شهران(١)» واخذوا اموالهم وحرقوا بيوتهم. «ابن مشيط(٢)» أمنوه. «فهد العقبلى(٣)» أسير «حسن بلجيش» فى «خميس مشيط(٤)» و بعض «قحطان» واجهوا النجاب(٥) توجه برا. مولاى؟

عبدكم

عبدالله) انتهى

القبلة: (١) «شهران» قبيلة من أهم قبائل اليمن وهم أهل قرى وبادية ذات مواشى وهم الذين يحادون بلاد عسير من الجنوب الشرقي ورآستهم فى عائلة منهم تسمى «ال مشيط»

(٢) «بن مشيط» هو رئيس «شهران» الان

(٣) «فهد العقبلى» هو رئيس الوهابية وقائدهم

(٤) «خميس مشيط» هى مركز رياسة «ال مشيط» ومركز قرى قبائل «شهران» وهى من أهم القرى بالنظر لتجارتهم ونقطة موقعها

(٥) المراد بالنجاب هو الذى حضر الوقعة وغادرها بعد انفضاضها متوجها الى جلالة مولانا المنقذ حاملا معه التحارير المحتوية على تفاصيل حوادث تلك الوقعة وكل ما يتعلق بها ؟

وشهد شاهد من اهله

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود

من التصادف الغريب هو انه بينما عموم البلاد أخذ شعورها يتحسس بتذكار عيد البيعة العربية الهاشمية المباركة اذ أتانا فى البريد الاخير جملة أعداد من جريدة (بيام صباح) التركية التى تصدر فى الاستانة فتصفحناها فصادفنا فى عددها (١١٧٣٦) الصادر بتاريخ (٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٠) مقالة تحت عنوان «يوم مشؤوم» المقصود به يوم ١٣ تموز أي اليوم الذى يسمونه «الملى» وهو اليوم الذى أعلنت فيه الاتحادية ومبادئها) بامضاء المحرر الشهير التركي الاتحادى البحت الفاضل الشيخ «على كمال» فرأينا ترجمتها وها هى

(ليت شعرى الم يازف الزمن الذى ينبغي ان نصرح فيه بالحقيقة؟ هنالك فى حياة الفرد احوال تكون احيانا دقيقة مخيفة يعد عندها كتمان الحقيقة جناية منكرة. اوليس ذلك الحس موجود فى الملة ذلك هو اليوم المشؤوم الذى نسميه نحن (العيد الملى) ونستمر فى تبجيله على غير هدى ولماذا يكون عيداً مليا؟ ومنذ تباج فجره ماذا جنت هذه الامة البائسة؟ وماذا اكتسبت؟ بل ماهى الاشياء التى لم تضيعها؟

اجل لقد كان هنالك قبل ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨ حكومة مستبدة ولكنها كانت كذلك ضعيفة فى الاستبداد ولم تكن فى حاجة الى اكثر من تبدل طفيف فى السلطنة حتى تكون مشروعة دستورية على ان تلك الحكومة مع استبدادها كانت ذات مزايا نذكر فقد كانت مثلا تدير سياستنا الخارجية بيقظة واحتياط (ولم تكن تقلع العين عند خفض الحاجب) وكانت تصون هذه الدولة من مهالك مرئية وغير مرئية. ولم تكن تلك الحكومة المستبدة تثقل عاتق الامة بالضرائب الباهضة ولا كانت تستكثر من الديون العمومية باستقراضات فضولية بل كانت على عكس ذلك تنقصها من سنة الى اخرى ولذلك كانت حالتنا السياسية قوية غير متزعزعة ومع كل نقائص تلك الحكومة فقد حافظت منذ ستمائة سنة على تقاليدنا ومقدساتنا

لقد كانت فى الحقيقة محرومة من الترقى وفى حالة متأخرة ولكنها مع ذلك كله لم تكن سببا فى تخريب عاداتنا الى هذا الحد الذى وصلنا اليه بدعوى التجدد. والخلاصة ان هذه الحكومة كانت تدرجية وغير موفقة الى بلوغ اوج الكمالات ولكنها كانت مستعدة للاصلاح وكان فى الامكان ان تنقذنا من كل تلك الرزايا بتبدل صغير وتكامل بسيط.

انظر من سلانيك، ومناستر، والجبل، والتل، التأمت جمعية من اجناس مختلفة فكانت عصبة اسقطت تلك الحكومة وهى تصبح الدستور، الحرية الاخاء، وتدرجت الى القبض على ازمة السلطنة فافضت اليها مقادير الامور كلها ولكن ماذا فعلت تلك العصبة فهل بلغت بالبلاد والامة النعم المقصودة؟ وهل استطعنا نحن الاتراك العثمانيين من ذلك التاريخ ان نعيش احرارا مستبشرين وهل كنا فى الواقع ونفس الامر جماعات حرة وهل يوجد بين ظهرانينا رجل شجاع صاحب انصاف يستطيع ان يجيب على هذه الاسئلة جواب تصديق؟ اننا لعمر الحق لم ننل حرية او دستوراً منذ ذلك اليوم الذى نتجرأ ان نقول عنه انه (عيد ملى) فهل جاء مجلس المبعوثان وهيئة الاعيان - وهى اشبه بالطاحون التى انقطع ماؤها باى فائدة؟ لا ندرى! اما الذى نعرفه فى هذا الدور اننا اهلكنا بعضنا بعضا سواء فى ذلك الارمن، والروم، والارناؤوط، والعرب، والاكراد، وحتى الترك فلقد تقاتلنا وتطاحنا وافضينا الى حالة الدمار والهلاك ووصلنا فى الخارج الى هوة من المصائب ادهى وامر وأضيعت من سنة الى سنة اجزاء الممالك المحروسة الى ان صرنا فى اضمحلال وهبطنا بالدولة العثمانية من شاهق مجدها حتى اصبحت حكومة صغيرة فى آسيا وعلاوة على هذه الفجائع المتوالية فقد اقتحمنا غمار الحرب منذ عشر سنوات واكثر لنجمع بلاء على بلاء ونضم مصيبة على مصيبة وكذلك ازدادت ديوننا العمومية على تلك النسبة فوصلت الدولة والامة الى فاقة اكثر من الافلاس فلو بقى ذلك الدور السابق ولم يحصل هذا التبدل المشؤوم أكانت الامور اسوأ مما نحن فيه؟

لا اعلم فقد وقعت هذه المصائب كلها بعناية وهمة جمعية الاتحاد والترقى وشهدناها فى الدور المردود الذى تضاف اليه الحرية والدستور بصورة هزلية مضحكة ولما كان ذلك الدور المردود قد كانت تمثيله طبقة سافلة فلا غرابة اذا رأينا ذلك الاستبداد السافل الخسيس. يا قوم! انظروا الى الدور «الحميدى» الاستبدادى واستعرضوه امام اعينكم من اوله الى اخره وخبروناكم من مظلوم سياسى رأيتم فى السجن والمنفى وقد غودر سنوات عديدة رهين الانين او الصلب اعداما؟ الا اننا فى هذا الدور المنحوس نجد من اولئك المظلومين العدد العظيم الذى يؤلف جيشا جرارا واننا بالرغم عن سيئات ورداءة هذا الدور نحب ان نجد حسنة صغيرة ولكننا نعود ولا نجد شيئاً وانفنا راغم اذ ليس هنالك شيء! وليس هنالك شيء! وليس هنالك شيء!

على ان اولئك الذين احدثوا هذا الدوار المفجع واخذوا زمام الحكومة بايديهم منذ سنين وطغوا اطماعهم على رقابنا قد ذهبوا فريسة الخراب والحزب الضئيل ولم يستفيد واشيئا

اعيد ملى ؟! كلا والله فقد بلغ بنا عدم الاكتراث بالملة والهزء بها الى اقصى الحدود اما نحن الفئة المدافعة والمجاهدة عن الحق والحقيقة فسيذكر التاريخ اننا البقية الباقية وينبغى لنا مادمنا نحب دولتنا وقومنا ونعد انفسنا عثمانيين ان نصيح باعلا الصوت الى عالم الكائنات الا لعنة الله ! لعنة الله ! لعنة الله ! على ذلك اليوم المشؤم وعلى الذين اروا ذلك اليوم ؟ على كمال) انتهى

ورأينا ايضا فى العدد (١١٧٤١) من جريدة (بيام صباح) المذكورة الصادر بتاريخ ٣ ذى الحجة سنة ١٣٤٠ مقالة للكاتب التركى الانف الذكر (على كمال) تحت عنوان (جمال باشا) بحث فيها عن تاريخ جمال باشا وزملائه أركان جمعية الاتحاد والترقى وهذه ترجمتها :

(فى اليوم الذى جرى فيه الهجوم على الباب العالى أوقفونى انا ايضا فى مسائه مع من أوقفوهم من اركان المعارضين وأرسلونى الى (سرية بكر اغا) ولقد كنا فى غرفة واحدة مع (رضا نور شهبندر حلمى ، مصلوب محب ، وشوكت القبرصى) وغيرهم الا انهم فرقونا بعد يوم وجعلونى انا ورضا نور فى حجرة فى طابق القبو المعدة لاكبر الجناة ولقد كاد رضا نور المسكين يضيع صوابه حينما شاهد هذه الحال . بيد انه بعد الظهر من اليوم نفسه جاء الى هذه الحجرة رحمى المشهور احد اركان الجمعية . وتحادث مع رضا نور حديثا طويلا . فلم تمض ساعة حتى اخذونا وصعدوا بنا الى بين يدى رجل فى الطابق العلوى . كان هذا الرجل (جمال بك) قائد الفيلق الاول فاستقبلنا ببشر زائد حتى انه ابدى نحوى لطفا خاصا وقال لى هذه الكلمات حرفيا تقريبا : «آه . على كمال بك ، ما هو السبب فى هذا النفاق ؟ ألم يكن مقصدنا المقدس واحداً نحن الجميع ؟ اذا تعاضدنا وضمدنا جراح وطننا الا نكون سرنا بالانسانية وتعقل أعظم ؟» . وبعد هذا الجدال المختصر خلوا سبيلى ولكنهم اشترطوا علىّ الخروج من القسطنطينية موقتا والذهاب الى فينا . حتى انهم كلفونى بوظيفتين مهمتين الا انى وجدت من الاوفق لفكرى واجتهادى ومنفعتى ايضا الاكتفاء بتحرير (اقدام) ، مخابرتها كالمعتاد . وقد تلطف جمال باشا بانه لم يمنع من النشر ما كنت اكتبه من ديار الغربة كما كان يمنع قبلا

وعلى الرغم من انه كان يجرى قلمى لمعارضته سواء حينما كنت فى فينا أو عندما رجعت اخيراً الى الاستانة فقد دامت هذه المناسبات الودية بينى وبين جمال باشا . حتى ان جميع الجرائد والمحررين قد حاروا فى تنويع اساليب النفاق والمداجاة على حادثة محمود شوكت باشا ومع ذلك فان يراع العاجز لم يخط كلمة تخالف ضميرى

حتى ان المقالة الرئيسية التى نشرتها فى (اقدام) عن ذلك الحادث عدها المعارضون والموافقون نموذجا للشجاعة المدنية وقد رأوها بهذه الدرجة من المعارضة فى الوقت الذى كان يسحب فيه المعارضون بوسيلة ما لاعواد المشانق واحداً بعد واحد وكانوا يعدمون أو على الاقل ينفون افواجا افواجا الى (سينوب)

ربما كان لا يمسنى جمال باشا بسوء اولا يدعهم يمسوننى حتى لا يدوس القول الذى اعطانيه وفى ذلك الحين تركت (اقدام) وابتدأت بنشر (بيام) غير ان استبداد (الاتحاد والترقى) اخذ يزداد شيئا فشيئا فلم تعد تطيق معارضتى بل اغلقت جريدتى مرة من قبل (انور) واخرى من (طلعت) حتى ان جمال باشا لم يكتف بعدم حمايتى بل قام لمؤاخذتى لان خطة الجمعية فى تلك الاحايين كانت هى عبارة عن مقابلة المعارضة بالقهر والشدة و (جمال) ايضا كان يتبع هذه الخطة ويسلك فيها فى ذلك المحيط سبيل التفرد والاعتلاء

ومن هذا التاريخ انقطعت بينى وبين هذا الذات كل علاقة خاصة . الا ان جمال باشا لما كان فى (سوريا) أوقف بوسيلة ، (نجيب بك) (*) مدير جريدة (بيام) لانه عربى ولما عاد الى الاستانة اراد ان يشملنى بهذه الوسيلة ايضا حتى انه تدرج باجتماع خفى بمحض الغيرة على الجمعية لان يحمل علي حملة شديدة يريد بها قتلى وان هذه الخصومة التى لم ادرك بواعثها بوجه من الوجوه لم يتيسر لى تلافيها الا بعد عناء .

ليس لدى جمال باشا صديق أو عدو . فقد يكون بالامس صديقا حميما لرجل تراه يسوقه فى الغد الى المشنقة ولا يبالى . ففى حادثة محمود شوكت باشا كان يتهم ويحكم فى الديوان الحربى كل من صادفه من رشيد بك الى شريف باشا .

عندما كان فى وزارة البحرية بوردلى ايضاحات عن اسباب تعطيل (بيام) جره البحث لذكر المسائل التركية والعثمانية فقال :

«اتذكر مراد بك الخائن ؟ الذى كانه يعلن العداء للاتراك فى تاريخه فلو كانوا تركوا أثر ذلك العلج لى لشددت مشنقته بيدى» ولقد قال هذه الكلمات بصورة وحشية جعلتنى اقشعر بدون اختيار . فهذا الغدار وأمثاله جعلوا مراد بك المسكين يعيش اخر عمره عيشة دونها الموت ، تركوه يئن من الجوع ومع ذلك لم يبرد غليل حقدهم وانتقامهم ...

فهذا الرجل الذى عرفناه عن قرب بسائق الصدف كان فى الدرجة الوسطى من الذكاء والعلم ينشى انشاء (صحيحا) بقدر الامكان ، وهو قتيل حب الشهرة والظهور حريص على التفوق كل الحرص وفى سبيل هذا الحرص كان لا يتردد فى ان يدوس الاخلاق والعدل والانسانية ويرتكب كل فضيحة و كل جناية . وبهذه الغطرسة ليس الا كان العضو المهم صاحب النفوذ فى الاتحاد والترقى وقد حافظ على هذا المقام حتى النهاية

قيل انه كان فى بادى الامر ضد اشتراكنا فى الحرب العامة الا انه لما رأى ان المركز العام كثير الميل لهذه الاجتهاد حول فكره فى الحال ، وقبل امارة (أى سردارية) سورية . واخذ على عاتقه الزحف على (مصر) . وفى هذه الوظيفة لم يبق نوع من الرذائل والفظائع الا وقد ارتكبه بسائق الحرص (والانتقام) ، (شنق ، وذبح ، وقتل ، وصرع ،) حتى لقد كان صاحب الامر المطلق واعلن سلطانه ثم بعد ئذ كان يغلب وينهزم فى كل جهة الا أنك تراه بلا فتور فرحا فخوراً كانه غالب أو كانه موفق وهكذا عاد الى وزارة البحرية . فما هذه الحالات ؟! . بل ما هذه الوقاحة ؟

لما خرج لسفر مصر لفظ امام المئات من المودعين فى محطة (حيدر باشا) خطابا قال فى ختامه:

«اما ان اعود اليكم فاتحاً لمصر أو اعود هكذا وهنالك تستقبلون جنازتى» حتى ابكى بعض رقيقى القلب مثل (منلا بك) . وفضلا عن كونه لم يفتح مصر فقد ضاعت (سوريا) وغيرها من اليد و (جمال باشا) لم يشعر باقل خجل بل عاد يعانق من فارقهم من اصدقائه .

وبدلا من ان يوبخ أو ينتقد كان مظهر تقدير هذا المحيط العجيب وتكريمه .

مع هذا كانوا يقولون انه قليل الطالع ولو لم يكن كذلك لوفى بوعده ولاستشهد فى جهاده وترك سمعة طيبة تحت هذه القبة الزرقاء ويكفر بذلك عن جميع مساويه ولقد عاش بعد ئذ بضع سنين فلا ادرى ما ذا ربح بين هذه النكبات المتنوعة سوى انه أحدث اضراراً كثيرة :

زيادة المرء فى دنياه نقصان
وربحه غير محض الخير خسران

ان جميع اركان الاتحاد والترقى كانوا وطلعت وناظم وبهاشاكر وزعماء هذه العصابة كافة هم مذنبون مجرمون غير ان اكثرهم ذنوبا واعظمهم جرما (جمال باشا) فقد كانت فظائعه فى (سوريا) لا لزوم ولا فائدة لها بل كانت فاضحة قبيحة حتى ان الوثائق التى نشرت فى هذا الباب (لو فرضنا صحتها ايضا) فهى كذلك غاية فى القبح والفظاعة

وبهذه الخطة الرديئة والسياسة المخطئة لم تبق حاجة لانتظار نتائج الحرب العامة بل أبعد عنا (العرب) الى الابد وفرقهم . ولقد اقدم على هذه الاجراءات لا لقناعة سياسية ، او وجدانية او بسائق الخدمة للملك والملة بل بدافع الحرص على المنفعة ، والحرص على الاقبال والتفرد ليس الا . ومن هذه الوجهة كان اعتسافه منبوذاً مردوداً .

نحن لا نتكلم بدافع الغرض الشخصى او الحرص على شىء بافوالنا ومحاكماتنا ولا نتوخى غير محض الحق وبسط الحقيقة

ان اركان الاتحاديين كانور ، وطلعت ، وجمال ، وبهاشاكر ، وناظم ؟ وكل ركن من اركان الجمعية قد أساؤا للدين والامة ، والوطن ، وللانسانية ايضا اساءة تجعلهم يستحقون كل عقاب فى الدنيا والاخرة . ونحن نعتقد بالعدل الازلى فلا تأخذنا الحيرة كلما سمعنا من حين الى آخر بمقتل كل منهم بمثل هذه الفاجعة واحداً بعد واحد . القاتل مبشر بالقتل ولكن ما حكم هذا الموت ؟

السنا جميعاً على هذا الطريق (الموت) سواء كنا معصومين او مذنبين ؟

لمن دامت هذه الدنيا على ما يرام ؟

بيد ان هنالك ميتة معنوية تاريخية هى هذه . نرى امثال هؤلاء الناس محكومين لها من الازل . وان أخوف ميتة لهى هذه .

فهل يتصور مصيبة اكبر من هذه يلعن صاحبها حتى يوم الحشر .

التاريخ دائما يبتدىء بعد بضع بطون وان اليوم الموعود لم يأت بعد على هذه الطائفة الباغية فمتى جاء الوقت فسنرى ان هؤلاء هم اسوأ حظا من جميع الخلق . ؟ على كمال) انتهى

[القبلة] :

هذا ما كنا نقوله من قبل وقد شهد به اليوم حضرة الكاتب النحرير (على كمال) الذى يعتبر من أعاظمهم وأكابر كتابهم وكفى بشهادته زاجراً وراداعا لما يتقوله علينا المنتقدون فانه من أئمة المنتقدين علينا والمعتدين على نهضتنا ونسبتنا الى ما ينسبون اليه النهضة وانا لم نبادر بنشر ماذكر الا ليعلم القوم أننا لم نخنهم فى الغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين فليتأمل فانه جل شأنه اصدق الصادقين وأحكم الحاكمين «ومن يتوكل عليه فهو حسبه» وحسبنا شهادة حضرة على كمال مما اتى به مما ذكر بعاليه ؟

(*) نجيب بك شقير الذى هو الآن سكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطينى بمصر